الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي–.

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

استمارة مشاركة في الملتقى الوطني الموسوم ب :

"الصحافة والصحفيون الجزائريون خلال الحقبة الاستعمارية 1830–1962م"

الاسم واللقب: نبيل ربيبة **الأستاذة المشرفة:** د. صليحة العابد

الرتبة العلمية: طالب دكتوراه

مؤسسة الانتماء: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة–

قسم: الدعوة والإعلام والاتصال

التخصص: الدعوة والإعلام

رقم الهاتف: 0792159418

البريد الإلكتروني: nabilrebiba5@gmail.com

البريد المهني: nabil.rebiba@univ-emir.dz

محور المشاركة: المحور الأول التعريف بالصحف الجزائرية

عنوان المداخلة: تطور اهتمامات الصحافة الإصلاحية الجزائرية من شقها الاجتماعي إلى شقها السياسي 1908-1954م

Title of intervention: Algerian reformist press's interests evolve from its social to its political apartment 1908-1954.

ملخص المداخلة:

بدأت اهتمامات الصحافة الإصلاحية في الجزائر بالتركيز على القضايا الاجتماعية بشكل رئيس، دون الخوض في القضايا السياسية وذلك نتيجة قيود وضغط النظام الاستعماري الفرنسي آنذاك لحرية التعبير والصحافة، ومع تطور الوعي الوطني والسياسي للجزائريين بدأت الصحافة الإصلاحية تتحول تدريجيا إلى أداة للنضال الوطني والمقاومة ضد الاستعمار، والمطالبة بالاستقلال الوطني، ومن هنا جاءت مشكلة هذه الورقة البحثية من خلال محاولة دراسة كيفية تطور اهتمامات الصحافة الإصلاحية الجزائرية من شقها الاجتماعي إلى تناولها ودخولها للمعترك السياسي ، وقد تم الاعتماد على المنهج التاريخي في دراسة التطورات التاريخية لاهتمامات الصحافة الإصلاحية في الجزائر من 1908-1954م.

ويبقى الهدف الرئيس لهذا التدخل هو فهم كيفية تطور اهتمامات الصحافة الإصلاحية في الجزائر عبر هذه الفترة، خاصة فيما يتعلق بالانتقال من التركيز على القضايا الاجتماعية إلى التركيز على القضايا السياسية.

الكلمات المفتاحية: الصحافة الإصلاحية، الاهتمامات الاجتماعية، القيود السياسية، الوعي السياسي، حرية التعبير.

Intervention summary:

The interests of Algeria's reform press began with a major focus on social issues. freedom of expression and the press, As Algerians' national and political consciousness evolved, the reformist press began to gradually become an instrument of national struggle and resistance against colonialism. and demanding national independence, hence the problem of this paper by trying to examine how Algerian reformist press interests evolve from social to political conscience. rely on the historical approach to the historical developments of the interests of Algeria's reformist press from 1908 to 1954.

The main objective of this intervention remains to understand how Algeria's reform press concerns have evolved over this period, especially with regard to the transition from a focus on social issues to a focus on political issues.

Keywords: reformist press, social concerns, political constraints, political awareness, freedom of expression

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فإن الحركة الإصلاحية الجزائرية أدركت منذ البداية بأن الإعلام والصحافة هو أحد الأسلحة الفعالة لنشر الأفكار وتحقيق الأهداف، وهذا الإحساس بأهمية الصحافة وتوظيفه جاء نتيجة المعاناة والعراقيل التي لقيتها الحركة الإصلاحية من قبل السياسات الاستعمارية الفرنسية التي كانت قائمة آنذاك، ففرنسا منذ أن وطأة قدمها أرض الجزائر وهي تعمل بشتى الوسائل والأساليب لمحو هوية الأمة الإسلامية وإزالة المقومات الشخصية الإسلامية من الوجود، فلهذا كان لزاما على رجال الإصلاح الجزائريين التحرك باعتماد مختلف الوسائل لدفع هذه المسببات والدفاع عن القضية الوطنية وتصحيح ما كان قد أخطأه الزمن.

وكان للصحافة والإعلام دور كبير في حث الشعب على التمسك بمقوماته الأساسية، ومثلت رمزا للمقاومة الوطنية من بينها الصحافة الاصلاحية التي كانت لسان حال المصلحين الجزائريين ولتأسسيها من قبل هؤلاء المصلحين كان تحديا كبيرا في وقت شهدت فيه الصحافة العربية اضطهادا كبيرا من قبل الإدارة الفرنسية التي حاربت الصحافة العربية في الجزائر محاربة شديدة وفرضت عليها قيود وضغوطات في البدء أهمها عدم الخوض في القضايا السياسية، والحديث في هذه الصحف كان مختصرا فقط على التعبير عن أنفسهم من الناحية الثقافية الاجتماعية وإصلاح حال الجزائريين عقائديا، وليس لديها مطالب سياسية لأن الإدارة الفرنسية كانت لا تسمح بذلك زعما منها أن الجزائر فرنسية، واستمرت هكذا الظاهرة إلى قبيل الحرب العالمية الثانية أن خرجت أصوات تطالب بالحرية من هنا بدأت بعض الصحف تهتم بالقضايا السياسية بعدما كانت مقيدة بفعل قانون الأهالي .

من هنا جاءت مشكلة مداخلتنا :

كيف تطورت اهتمامات الصحافة الإصلاحية الجزائرية من شقها الاجتماعي إلى شقها السياسي؟

هذه المشكلة الرئيسة بدورها تتفرع عنها عدة تساؤلات فرعية:

-ما مفهوم الصحافة الإصلاحية؟

-ما المراحل التي مرت بها الصحافة الإصلاحية في الجزائري من خلال اهتماماتها؟

-ما أهم الصحف الصادرة في هذه المراحل؟ وما اهتماماتها؟

أهمية التدخل:

تكتسي هذه المداخلة أهميتها من حيث:

*كونها تهتم بالصحافة الإصلاحية في الجزائر وكيف تطورت اهتماماتها الاجتماعية إلى اهتمامات سياسية، ومنه فإن فهم كيفية تطور اهتمامات الصحافة يمكن أن يساعد في فهم تأثير الإعلام على المجتمع والسياسة في الجزائر.

أهداف التدخل:

*الهدف الرئيس من دراسة هذا الموضوع هو رصد التطور الذي عرفته الصحافة الإصلاحية في الجزائر بدءا باهتماماتها الاجتماعية وصولا إلى دخولها للمعترك والمواضيع السياسية والمطالبة بالحرية.

*** المنهج المتبع:**

في سبيل دراسة هذا الموضوع، وللإجابة عن المشكلة المطروحة وما تفرع منها من إشكالات فرعية، فإن هذه المداخلة بنيت على منهجين:

أولهما: المنهج الوصفي الذي تم اعتماده في وصف الموضوع المطروح من تعريفات لغوية واصطلاحية.

ثانيهما: المنهج التاريخي في دراسة التطورات التاريخية لاهتمامات الصحافة الإصلاحية في الجزائر من 1908-1954م.

خطة المداخلة:

ولفك استفهامات الإشكالات المطروحة، تناولنا أبرز المحطات الرئيسة للموضوع لنصل إلى نتائج وحقائق عنها، وبالتالي ارتأينا أن تكون خطة المداخلة على الشكل التالي:

أولا: مدخل مفاهيمي

ثانيا: مراحل تطور اهتمامات الصحافة الإصلاحية من شقها الاجتماعي إلى شقها السياسي

ثالثا: خاتمة

أولا: مدخل مفاهيمي:

كما هو معلوم منهجيا أنه قبل التطرق في دراسة موضوع ما لابد من التوقف لشرح المصطلحات الواردة فيه:

*الصحافة الإصلاحية:

1-الصحافة:

أ-لغة: في معجم مقاييس اللغة باب :الصحيفة وهي التي يكتب فيها، والجمع صحائف ، والصحف أيضا ، كأنه جمع صحيف . قال :

لما رأوا غدوة جباههم حنت إلينا الارحام والصحف[1].

وفي المصباح المنير لأحمد علي المقري الفيومي تعني الصحيفة قطعة جلد أو قرطاس كتب فيه[2].

وفي المعجم الوسيط الصحيفة ما يكتب فيه من ورق ونحوه، ويطلق على المكتوب فيها (ج) صحف. وفي التنزيل العزيز: " إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى" وتعني أيضا إضمامة من الصفحات تصدر يوميا او في مواعيد منتظمة. والصحفي من يأخذ العلم من الصحيفة لا عن الأستاذ[3].

وجاء في لسان العرب:" صحف او صحيفة هي التي تكتب فيها، والتي تحمل الأخبار والانباء"، وقال سيبويه:" أما الصحائف، فعلى بابه أي صحيح، وصحف داخل عليه لأن فعل في هذا قليل"، وقال الأزهري: " الصحف جمع صحيفة، من النوادر والصحيفة هي الكتاب والمصحف، والصحفي هو الذي يروي الخطأ على قراءة الصحف بأشباه

---

[1]- بن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ط 3، مصر، مكتبة الخانجي، 1402هـ-1981م، ج3، ص334.

[2]- المقري الفيومي أحمد علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، د ط، بيروت لبنان، دار القلم، ص.ب-3874، د ت، ج1، ص455.

[3]- مصطفى إبراهيم وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط 2، القاهرة، دار الفكر، 1972م، ج1، ص508.

الحروف"[4].

ومنه فالصحف في اللغة تعني الشيء الذي يكتب فيه من ورق وغيره.

ب– اصطلاحا:

عرفها العديد من الباحثين نذكر:

-عرفها هاني الرضا بقوله:" **أن الصحيفة هي منبر للحوار، والحوار والثقافة، وهي وسيلة إعلام ، والإعلام الحر ثقافة وتنمية وطريق ارتقاء، خاصة إذا كان طريقا نحو الحقيقة"[5]**

-عرفها كذلك محمد منير حجاب :" **الجريدة أو الصحيفة هي النشرة التي تصدر يوميا، وتشمل موضوعات متنوعة ، أهمها الأخبار وفي مقدمة الأخبار التي يراعى فيها السبق الصحفي والوقوف على آخر الأنباء ، إلى جانب الموضوعات المتغيرة والأبواب الثابتة ، ولكن قد يتوسع في المعنى فيقصد بها المجلة الأسبوعية او أي دورية تقدم تقريرا عن الأحداث"[6]**

–وقد عرف" أوتو جروت" الصحيفة بقوله:" **الصحيفة نشرة تطبع آليا من عدة نسخ ، وتصدر من مؤسسة اقتصادية ، وتظهر بانتظام في فترات متقاربة جدا ، أقصاها أسبوع ، ويشترط في هذه النشرة المطبوعة ان تكون ذات طابع عالمي، وذات فائدة عامة ، تتعلق بالخصوص بالأحداث الجارية، كما يشترط فيها أيضا أن تنشر الأخبار وتذيع الأفكار وتحكم على الأشياء ، وتعطي معلومات بقصد تكوين جمهورها والاحتفاظ به"[7]**

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن أن نقول أن الصحافة هي النشاط المهني الذي يتضمن جمع الأخبار والمعلومات من مصادر مختلفة، وتحليلها وتقديمها بشكل منظم ومناسب للجمهور من خلال وسائل الإعلام المختلفة مثل الصحف الورقية والمجلات والتلفزيون والإذاعة والمواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي.

ج–إجرائيا:

---

[4]– ابن منظور، لسان العرب، ط3، لبنان، دار صادر، 1994م، ص186-187.

[5]– الرضا هاني، رامز عمار، الرأس العام، الرعاية والإعلام، د ط، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998م، ص114

[6]– حجاب محمد منير، الموسوعة الإعلامية، د ط، مصر، دار الفجر، 2003م، مج 3، ص923.

[7]– صابات خليل، الصحافة، رسالة، استعداد، فن وعلم، د ط، مصر، دار المعارف، 1959م، ص14.

والصحافة عينة مداخلتنا هي "الصحافة الإصلاحية الجزائرية" والتي سيأتي الحديث عنها لاحقا.

2-الإصلاح:

أ-لغة:

الإصلاح هو نقيض الإفساد، ومنه المصلحة واحدة المصالح، والاستصلاح: نقيض الاستفساد ، وأصلح الشيء بعد فساد أقامه، وأصلح الدابة : أحسن إليها فصلحت[8].

وفي قاموس مقاييس اللغة أن كلمة صلاح وإصلاح تعود إلى الفعل الثلاثي "صلح" وقال: الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد"[9].

ومنه فتحديد مفهوم الصلاح والإصلاح يتفق في أغلب قواميس اللغة العربية بأنه ما يقابل الفساد والإفساد، ويشير إليه على أنه عملية تحسين الحالة أو إعادة الشيء إلى حالة أفضل أو أكثر كمالا.

ب-اصطلاحا:

كما سلف الذكر فإن الإصلاح نقيض الفساد، فهو تغير الأحوال من السيء إلى الحسن، ومن التعريفات الاصطلاحية له نذكر:

-" هو مناقض الفساد الاجتماعي وإقامة مجتمع بديل عنه، يبنى على أسس فكرية سليمة، تنشأ عنها سلوكيات صحيحة تشمل جميع المظاهر الاجتماعية"[10].

-" سلوكيات إنسانية حضارية في جوهر الفرد المصلح، كما أنه عملية تغييرية تسعى إلى إحداث تغيير جدري في واقع المجتمع الذي يحتاج للإصلاح في جميع مناحيه، الأخلاقي، الديني، التربوي، التعليمي، السلوكي، الاجتماعي، المادي والعمراني...، وذلك طبقا لبرنامج يهدف إلى تحقيق الغايات المرجوة عبر مدة زمنية بأساليب ومناهج ووسائل

---

[8]- ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ص2479.

[9]- ابن فارس احمد، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص233.

[10]- زيدان عبد الكريم، أصول الدعوة، ط 1، بيروت، الرسالة للطبع وللنشر، 2002م، ص138.

تتفاعل فيه الجهة المصلحة والمجتمع الذي بحاجة للإصلاح، بحيث يكون التغيير نحو واقع جديد"[11].

بشكل عام، يتمثل الاصلاح في تحقيق تغيير إيجابي أو تحسين في مجال معين، سواء كان ذلك في الفرد بحد ذاته أو في المجتمع بشكل عام.

ج-إجرائيا:

والإصلاح في مداخلتنا هو كل عمل إصلاحي حاول انقاذ المجتمع الجزائري من الاستعمار الفرنسي عن طريق العديد من الوسائل أهمها التعليم والتربية وكذلك عن طريق العديد من الصحف وخاصة الصحف الإصلاحية منها.

3-الصحافة الإصلاحية: ومن خلال ما سبق من تعريفات لغوية واصطلاحية لكلمتي الصحافة والإصلاح يمكن ان نعطي تعريفا إجرائيا مركب للصحافة الإصلاحية على أنها نوع من الممارسات الصحفية التي تهدف إلى تحقيق التغيير الاجتماعي الإيجابي من خلال الإعلام، يتميز هذا النوع من الصحافة بتركيزه على تسليط الضوء على الظلم والفساد والمشاكل الاجتماعية والسياسية، وتقديم الحقائق والأدلة والحلول بشكل موضوعي لتشجيع التغيير.

4-الصحافة الإصلاحية الجزائرية: كذلك يمكن أن نستنتج تعريفا مركب من خلال ما سبق من تعريفات على أنها نوع من الممارسات الصحفية التي كانت تصدر بالجزائر في فترة زمنية معينة التي كانت تهدف إلى تحقيق التغيير الاجتماعي والسياسي من خلال الإعلام، والتركيز على الظلم والفساد والمشاكل الاجتماعية والسياسية وتقديم الحلول لهذه المشاكل والتحديات على ضوء الوحيين" القرآن الكريم، وسنة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: مراحل تطور اهتمامات الصحافة الإصلاحية من شقها الاجتماعي إلى شقها السياسي من 1908-1949م

قسمت هذه المراحل إلى مرحلتين:

1-المرحلة الأولى: من 1908م إلى 1939م مرحلة الاهتمام بالأمور الاجتماعية.

2-المرحلة الثانية: من 1940 إلى 1954م مرحلة الدخول في المعترك السياسي.

ملاحظة: سأقتصر على عينات من الصحف الاصلاحية فقط في كل مرحلة واهتماماتها.

---

[11]- بلحاج صادق، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي، مذكرة ماجستير منشورة، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2011-2012م، ص24-25.

1-المرحلة الأولى: من 1908م إلى 1939م.

كانت مرحلة البدايات الأولى للصحافة الإصلاحية في الجزائر وذلك بتأسيس عمر راسم لجريدته الإصلاحية" الجزائر" الصادرة بتاريخ 27 أكتوبر 1908م، وكانت اهتماماتها اجتماعية تهذيبية، وظيفتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحدثات والبدع وإظهار آثارها الوخيمة على الفرد والمجتمع، غير أنها توقفت بسبب لهجتها الوطنية والتي كانت تمنعها الإدارة الفرنسية وبسبب العوز المادي[12].

أنشأ بعدها جريدة" ذو الفقار" سنة 1913 وكانت وظيفتها نفس سابقتها ولكن توارى هذه المرة فيها وراء اسمه المستعار" ابن المنصور الصنهاجي"، حيث جاء في افتتاحية عددها الأول :" لما سمعنا الإسلام يئن من طعنات أعدائه والوطن ينادي بالويل والحسرة على أبنائه، أنشأنا هذه الجريدة لمحاربة أعداء الدين وكشف أسرار المنافقين وإظهار مكائد اليهود والمشركين للناس أجمعين وانتقاد أعمال المفسدين ومراقبتهم في جميع حركاتهم وسكناتهم"[13]. ولكنها أوقفت لجرأت صاحبها ولهجتها الشديدة التي كانت تمنعها السلطات والإدارة الفرنسية.

وتعاون مع عمر بن قدور الجزائري في إنشاء جريدة " الفاروق" في 18فيفري 1913م وكانت بنفس اهتمامات الصحف السابقة آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، فارقة بين الحق والباطل، غير أنها أوقفت من طرف السلطات الفرنسية بسبب تكلم عمر بن قدور عن الوطنية في جريدته، وكما هو معلوم أن كلمة الوطنية لها بعد ومدلول سياسي والسلطات الفرنسية بفعل قانون الأهالي آنذاك ترفض ذلك[14].

ومن الصحف كذلك في هذه المرحلة جريدة المنتقد لرائد النهضة الشيخ ابن باديس -رحمه الله- التي تأسست في جويلية 1925م، وكانت اهتماماتها محاربة البدع والخرافات نفس اهتمام الصحف التي سبقتها وبعد تعطيلها أصدر جريدة الشهاب ومبدأها نفس سابقتها الإصلاح الديني والدنيوي والرقي بالمسلم الجزائري دون الخوض في القضايا السياسية خوفا من المصادرة والتعطيل، كان اهتمامها الإصلاح الديني وبالأخص اصلاح المجتمع الجزائري من العقائد الخاطئة معتبرة أن

---

[12]- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، د ط، 1932م، ص 369. بتصرف، ينظر كذلك محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1954م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 3، 2007م، ص 69.

[13]- ابن منصور الصنهاجي" عمر راسم"، جريدة ذو الفقار، العدد 01، 15 أكتوبر 1913، ص 2.

[14]- زهير احدادن حاوره عبد الرحمان عزي، تاريخ الصحافة الإصلاحية، الفيديو موجود على اليوتيوب.بتصرف

سبب انحطاط المسلمين هو ما أحدثه المحدثون في الدين وما شرعوه في الإسلام ما لم يشرع به[15].

وفي تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م أصدروا جرائد وصحف باسمها وحال لسانها مع استبعاد النشاط السياسي وهذا هو القانون الأساسي للجمعية، وانضوى تحت جمعية العلماء المسلمين معظم دعاة الإصلاح في الجزائر، وفي مارس 1933م أصدروا أول جريدة ناطقة باسمها تحمل اسم "السنة المحمدية" والتي غلب على الجريدة الطابع الديني أكثر، نظرا لطبيعة مبادئها التي تعهدت بالتزامها على أساس أنها جمعية دينية بعيدة كل البعد عن السياسة، تحت إشراف الشيخ ابن باديس، ورئاسة تحريرها كل من العقبي، والزاهري[16].

فعطلت من قبل السلطات الاستعمارية التي لم تستسغ للهجتها، لتخلفها جريدة "الشريعة النبوية" الصادرة سنة 1933م، وقد أوضح الشيخ ابن باديس في مقاله الافتتاحي أن خطة الصحيفة هو كسابقتها، وأن هذه الصحيفة كسابقتها تعمل على نشر العلم، والفضيلة، ومقاومة الجهل، والرذيلة؛ حيث قال:" أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأسست جريدة" السنة " المعطلة، وأسسنا بدلها جريدة" الشريعة المطهرة " ، وستقوم إن شاء الله مقامها، وتحل في القلوب محلها ."[17]

فعطلت كذلك فخلفتها جريدة" الصراط السوي" في سبتمبر 1933 بنفس مواضيع واهتمامات سابقيها من الصحف دون إعادة التذكير بخطاها لأن ابن باديس قال بأنها ستسير بنفس الخطي غير أن اهتمامها كانت مختصرا على الإصلاح الديني في المجتمع الجزائري دون الخوض في السياسة.

وبعد وصول الجبهة الاشتراكية للحكم في فرنسا خفت بعض الشيء قساوة قانون الصحافة مما سمح لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإصدار جريدة البصائر- لسان حالها- (1935-1939م)، وقد بلغت من الرقي والانتشار ما لم تبلغه صحيفة عربية، وقد صدرت صحيفة "البصائر" على فترتين زمنيتين، الفترة الأولى امتدت من 17 ديسمبر1935م، واستمرت حتى 25أوت 1939م عشيت قيام الحرب العالمية الثانية حيث قررت الجمعية تعطيل الصحيفة باختيارها لأن تلك الظروف لم تكن تسمح بحرية الرأي، وقد صدر من الصحيفة في هذه الفترة 180 عددا، وكان آخرها بتاريخ 25

---

[15]- الطيب العقبي، الدين والاجتماع، جريدة المنتقد، العدد 06، 1925، ص1.

[16]- محمد ناصر، الصحف الجزائرية من 1847 إلى 1954م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 3، 2007م، ص 200.

[17]- ابن باديس، الشريعة النبوية المحمدية، ع 01، 17جويلية 1933م، ص2.

أوت 1939 م[18].

والكثير من الصحف بنفس الخطى وبنفس الاهتمام سواء التي كانت تصدر من جمعية العلماء المسلمين أو من أعضاءها –جرائد منفردة بأصحابها– كجرائد أبو اليقظان : النور، الأمة، البستان، الفرقان، المغرب، ميزاب، وداي ميزاب" غير أنها توقفت الواحدة تلو الأخرى لشدة لهجتها وكان اهتمامها عموما بالإصلاح الديني وإصلاح المجتمع الجزائري من البدع والخرافات، وجريدة المرصاد والثبات وغيرها من الصحف التي لم تستطع الخوض في القضايا السياسية، حتى ولو خاضت تلقى حتفها.

عموما في هذه المرحلة كان جل اهتمامها منحصرا بالإصلاح الديني أي كان اهتمام اجتماعي؛ أي مقاومة مظاهر الانحراف الديني والسلوكي داخل المجتمع الجزائري مثل: كالإلحاد، والتنصير، التوكل بلا عمل، البدع الضالة كإشعال الشموع في القبور، محاربة الطرقية,

مع عدم الخوض في القضايا السياسية.

2–المرحلة الثانية: من 1940 إلى 1954م مرحلة الدخول في المعترك السياسي

عبر المصلحين من خلال كتاباتهم الصحفية في هذه الفترة عن انشغالاتهم السياسية في الساحة الجزائرية بحيث انتقدت أعوان الاستعمار من الإداريين والعلماء والسياسيين الذين ينافقون الاستعمار في المواقف الفاصلة على حساب أمتهم المنكوبة كما لم تنس القضايا العربية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

وهذا بعد القمع والاضطهاد وتقييد الحريات وقيام الحرب العالمية الثانية التي كانت لها تداعيات على الجزائريين، ومن جهة أخرى حاولت الإدارة الاستعمارية استقطابهم بالوعود الكاذبة والإصلاحات المزعومة لتجنيد الشباب الجزائري في صفوف جيشها في الحرب العالمية الثانية، وكانت أحداث 8 ماي 1945 وما تبعها من مجازو مروعة ارتكبت في حق العزل والأبرياء وسيق الكثير من الوطنيين والعلماء إلى السجون والمعتقلات، بحيث خرج الجزائريون مطالبون الاستعمار بتحقيق وعودها علما أنها كانت كاذبة، مما جعل الشعب والعلماء والمصلحين يتفطنون ودخولهم للمعترك السياسي من هنا بدأت اهتمامات الكتاب والمصلحين من خلال الصحف بالقضايا السياسية والمطالبة بالحرية فدعوا إلى تحرير التعليم العربي :

---

[18]- محمد ناصر، مصدر سابق، ص 289.

فبعد قرار 8 مارس 1938 الذي منع التعليم العربي إلا برخصة جاء قرار "شانتينيو" بتاريخ 27 نوفمبر 1944 القاضي بإجبارية تعليم اللغة الفرنسية في المدارس الحرة بمعدل خمسة عشرة ساعة أسبوعيا ، وقد احتج دعاة الإصلاح على هذا القانون المجحف في حق التعليم العربي ،واعتبرت جريدة "الإصلاح" –الذي أعاد إصدارها الشيخ الطيب العقبي في ديسمبر 1939م التي تعتبر أول جريدة بعد هذا الإصدار تتدخل في الشؤون السياسية لوقفها إلى جانب فرنسا في حربها ضد النازية–[19] أن هذا القانون ما هو إلا سياسة تغريبيه هدفها التخلي عن اللغة العربية وسلخ الجزائريين عن أصالتهم وانتمائهم الحضاري[20].

ومن بين القضايا السياسية كذلك: قضية فصل الدين عن الدولة والتي دار حولها النقاش فقوبلت بالرفض، واعتبر الشيخ الإبراهيمي أن هذه الخطوة ما هي إلا مناورة سياسية من الاستعمار وطالب الإدارة الفرنسية إن كانت جادة أن تعلن رسميا فصل الدين عن الدولة وتعلن معه حيادها في تكوين الجمعيات[21].

وقد صدرت في هذه المرحلة كذلك جريدة البصائر في سلسلتها الثانية بدأ من 25 جويلية 1947م ، وقد استمرت عشر سنوات حيث توقفت أثناء الثورة التحريرية، وذلك بعد أن طلبت جبهة التحرير الوطني من كل المنظمات والأحزاب والحركات الوطنية أن تنخرط تحت لوائها[22]، فتكون بهذا "البصائر" أطول صحف الجمعية عمرا وأكثرها أعدادا، وبه أصبحت على قول الشيخ الإبراهيمي سجلا للحركة العلمية والأدبية في القطر الجزائري، وثبت حافل بأعمال الجمعية، وكنز من البيان العربي[23].

ومنه كان لهذه المرحلة تحدياتها التي فرضت نفسها على الحركة الإصلاحية وعلى صحافتها أوجب عليها دخول المعترك السياسي من خلال المطالبة بتحرير المساجد والدين الإسلامي من قبضة الإدارة أو ما عرف بقضية فصل الدين عن الدولة ، وكذلك التعليم العربي.

---

[19]– الطيب العقبي، جريدة الإصلاح، العدد 15، ديسمبر 1939م، ص 1.

[20]– المصدر نفسه، العدد 25، جوان 1947، ص 1.

[21]– الإبراهيمي، البصائر، العدد 47، السلسلة الثانية، نوفمبر 1948م، ص 1.

[22]– خير الدين محمد، مذكرات، د ط، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت، ج 1، ص299.

[23] –الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 230.

أعطت البصائر في سلسلتها الثانية البديل السياسي لما كان موجودا في الساحة فيمكن اعتبار الجريدة أنها سياسية في الشكل والمضمون، وأيدت كذلك قضايا المسلمين في كل مكان من فلسطين وتونس والمغرب ومصر.

ومن الجرائد في هذه الفترة بالضبط في الخمسينات من القرن العشرين "جريدة القبس" التي أسسها مجموعة من الشباب تحت اسم "حركة الموحدين" في 1952م حيث تحدثت القبس عن الحرية والاستقلال إلى جانب حديثها عن الدول التي استقلت في هذه الفترة مستبشرة بأن رياح الاستقلال ستصل إلى الجزائر قريبا[24]

وهكذا بدأت الصحافة الإصلاحية من هذه المرحلة تهتم بالقضايا الاجتماعية إلى جانب القضايا السياسية التي أخذت فيما بعد بجدية وأصبحت هي القضايا المتناولة في معظم الصحف التي جاءت وأنشأت بعد هذه الفترة إلى أن استقلت الجزائر.

خاتمة:

حاولنا من خلال هذه المداخلة أن نعطي إلماما مختصرا حول تطور اهتمامات الصحافة الإصلاحية من شقها الاجتماعي إلى شقها السياسي خلال فترة 1908-1949م، ويمكن من خلال ما سبق أن نستنتج عدة نتائج منها:

- في الفترة الأولى من هذه الحقبة، كانت اهتمامات الصحافة الاصلاحية الجزائرية تركز بشكل رئيس على القضايا الاجتماعية، مثل الفقر والتهميش والظلم الاجتماعي وإصلاح العقائد والبدع والخرافات الذي كان يعاني منه الشعب الجزائري تحت الاستعمار. كانت تلك الصحافة تسعى لتوجيه الانتباه إلى معاناة الفرد وتشجيع الوعي الاجتماعي كصحيفة الجزائر، ذو الفقار، الفاروق، المنتقد، وغيرها المتناولة في ثنايا البحث.

- مع تصاعد الحركة الوطنية الجزائرية خاصة بعد أحداث ماي 1945 وتنامي الطلب على الحرية والاستقلال، بدأت الصحافة الاصلاحية تتحول تدريجياً إلى التركيز على القضايا السياسية. بدأت تسلط الضوء على الظلم السياسي والقمع والانتهاكات التي كانت تمارسها السلطات الاستعمارية. كما بدأت معظم الصحف في تعزيز الوعي الوطني والمطالبة بالحقوق السياسية والمدنية للشعب الجزائري كصحيفة البصائر في سلسلتها الثانية، والإصلاح للطيب العقبي

24-العابد سكينة، تطور الاتجاه الاصلاحي في الصحافة الجزائرية ما بين 1908-1954م، مجلة المعيار، العدد02، سنة 2023، ص 21. -بتصرف-

-بعد القرارات التعسفية من الإدارة الفرنسية والتحديات التي فرضتها على الحركة الإصلاحية وصحافتها أوجب عليها الدخول في المعترك السياسي ببعض القضايا كفصل الدين عن الدولة الجزائرية التي كانت تحت وطأة المستعمر الفرنسي، والمطالبة كذلك بالتعليم العربي في المدارس الحرة والحكومية، إلى جانب المطالبة بالحرية والاستقلال.

قائمة المصادر والمراجع:

- بن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ط 3، مصر، مكتبة الخانجي، 1402هـ-1981م، ج3.

- المقري الفيومي أحمد علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، د ط، بيروت لبنان، دار القلم، ص.ب-3874، د ت، ج1.

- مصطفى إبراهيم وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط 2، القاهرة، دار الفكر، 1972م، ج1.

- ابن منظور، لسان العرب، ط3، لبنان، دار صادر، 1994م.

- الرضا هاني، رامز عمار، الرأس العام، الرعاية والإعلام، د ط، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998م.

- حجاب محمد منير، الموسوعة الإعلامية، د ط، مصر، دار الفجر، 2003م، مج 3.

- صابات خليل، الصحافة، رسالة، استعداد، فن وعلم، د ط، مصر، دار المعارف، 1959م.

- زيدان عبد الكريم، أصول الدعوة، ط 1، بيروت، الرسالة للطبع وللنشر، 2002م.

- بلحاج صادق، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي، مذكرة ماجستير منشورة، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2011-2012م.

- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، د ط، 1932م.

- ابن منصور الصنهاجي" عمر راسم"، جريدة ذو الفقار، العدد 01، 15 أكتوبر 1913.

- زهير احدادن حاوره عبد الرحمان عزي، تاريخ الصحافة الإصلاحية، الفيديو موجود على اليوتيوب.بتصرف

- الطيب العقبي، الدين والاجتماع، جريدة المنتقد، العدد 06، 1925، ص1.

- محمد ناصر، الصحف الجزائرية من 1847 إلى 1954م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 3، 2007م.

- ابن باديس، الشريعة النبوية المحمدية، ع 01، 17جويلية 1933م.

- الطيب العقبي، جريدة الإصلاح، العدد 15، ديسمبر 1939م.

- الإبراهيمي، البصائر، العدد 47، السلسلة الثانية، نوفمبر 1948م.

- خير الدين محمد، مذكرات، د ط، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت، ج 1.

-الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2.

– العابد سكينة، تطور الاتجاه الاصلاحي في الصحافة الجزائرية ما بين 1908–1954م، مجلة المعيار، العدد 02، سنة 2023م.